القدوة في القرآن الكريم
دراسة تفسيرية موضوعية
(نبي الله إبراهيم عليه السلام أنموذجاً)

إعداد الدكتورة

شيما طه عبد الفتاح السيد

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
فرع البنات - القاهرة - جامعة الأزهر

القدوة في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية (نبي الله إبراهيم عليه السلام أنموذجا)

شيماء طه عبد الفتاح السيد

قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات-
القاهرة- جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني Shimaataha.2057@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

سلط هذا البحث الضوء على موضوع في غاية الأهمية وله دوره الكبير في نشأة وتربية الأجيال، وهو القدوة في القرآن الكريم، وذلك لما للقدوة من تأثير إيجابي على الفرد إذا كانت حسنة، وسلبى إذا كانت سيئة، وبالتالي على المجتمع بأكمله، وقد تناولت في هذا البحث بيان معنى القدوة والأسوة في اللغة والاصطلاح، ثم بيّنت أنواع القدوة من حسنة وسيئة، وقمت بتعريف القدوة الحسنة، وذكر أهميتها، والصفات التي ينبغي توافرها فيها، وكذلك الحال في القدوة السيئة من حيث التعريف وذكر المضار، وقد عمدت إلى ذكر نموذج للقدوة الحسنة وهو نبي الله إبراهيم عليه السلام، وبيّنت سبب اختياره كنموذج لهذه الدراسة، وأهمية الاقتداء به عليه السلام، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي.

ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة:

١- تُعدّ الأسوة الحسنة وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية وذات تأثير كبير على المدعويين.

٢- للقدوة الحسنة دور عظيم في بناء الأسرة والمجتمع، وتحسين صورة الإسلام السلبية المنتشرة في المجتمعات الغربية، فهي ركيزة إصلاح المجتمع.

٣- أضحى الاستخدام السيء للإنترنت مشكلة كبيرة يعاني منها مجتمعنا في الوقت الحالي؛ حيث أصبح الكثيرون يقلدون ما يشاهدون، معتقدين خطأ في اقتدائهم أنه التقدم والرقى.

٤- في الاقتداء بأنبيائنا ورسلنا سينشأ جيلاً يُفتخر به، يسوس العالم، ويقود الأمم.

٥- في التعاليم الإسلامية سبيل الوصول إلى الرقى والتقدم في كل شيء.
الكلمات المفتاحية: القدوة- الحسنة- السيئة- نموذج- صور- إبراهيم عليه السلام.

Role Models in the Noble Qur'an: Abraham (pbuh) as a Model An Objective Exegetical Study

Shaima Taha Abdel Fattah Al-Sayed.

**Department of Qur'an Exegesis and Qur'anic Sciences,
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students,
Al-Azhar University, Cairo, Egypt
Shimaataha.2057@azhar.edu.eg**

Abstract:

This research sheds light on a very important topic that has a major role in the upbringing of generations, which is the role model in the Holy Qur'an, because a role model has a positive impact on the individual if it is good, and a negative impact if it is bad, hence on society as a whole. The research tackles the meaning of role models literally and technically and explains their types, good and bad. This study, which follows the inductive, deductive, and analytical approaches, mentions Prophet Abraham (pbuh) as an example of a good role model. It explains the reason for choosing him as a model and the importance of imitating him, peace be upon him. The results reached through this study include: 1) A good role model is one of the means of Islamic Call. 2) A good role model has a great role in building the family and society and improving the negative image of Islam spread in Western societies. 3) Bad use of the Internet has become a major problem that our society suffers from as it presents bad examples for people to imitate. 4) By following the example

of our Prophets and Messengers, a generation of whom we are proud will be raised to lead the nations. 5) Islamic teachings lead to progress in everything.

Keywords: role model - good - bad - model - pictures - Abraham, peace be upon him.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد،،،،

يعتبر موضوع القدوة له دوره الكبير في نشأة وتربية الأجيال، وذلك لما للقدوة من تأثير إيجابي على الفرد إذا كانت حسنة، وسلبى إذا كانت سيئة، وبالتالي على المجتمع بأكمله، لذا فالحاجة ماسة إلى القدوة الحسنة؛ لمعالجة أزمة أخلاقية تعيشها المجتمعات بسبب انتشار القدوة السيئة، لاسيما مع التقدم التكنولوجي ووجود شبكة الإنترنت وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي والتي تعد من أقوى الوسائل حالياً للتأثير على الفرد والمجتمع، وهذا يتضح جلياً في اقتداء بعض الشباب والأطفال بمجموعة من غير المتصفين بالصفات الحميدة التي تؤهلهم حتى يكونوا قدوة حسنة لغيرهم، الأمر الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- الدور العظيم للقدوة الحسنة في تنمية القيم الأخلاقية.
- ٢- كون القدوة الحسنة من أنجح الوسائل في تبليغ الدعوة الإسلامية، وجذب الناس إلى دين الله تعالى؛ لما للتأثر بالأفعال من قوة أبلغ من التأثر بالأقوال وحدها.

- ٣- محاولة إلقاء الضوء على ما للقدوة السيئة من أثر سلبي على المجتمع.

أهمية البحث:

تعتبر القدوة من أهم الوسائل المؤثرة في مجال الدعوة الإسلامية والتربية والتعليم؛ ولما كانت الدعوة إلى الله تعالى من أشرف الأعمال، وهي العمل

الأسْمَى الذي يقوم به الرسل عليهم السلام، وبعض رجال الأمة الذين اصطفاهم الله عز وجل للقيام بهذا العمل الرفيع ألا وهم الدعاة، لذا ينبغي عليهم أن يكونوا نماذج يُحتذى بها، وقدوة حسنة للناس في كل تصرفاتهم وأفعالهم، من صلاح الدين، وحسن خلق، وموافقة القول للعمل. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: ويشتمل على تعريف القدوة والأسوة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: القدوة في ضوء القرآن الكريم. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آيات القدوة والأسوة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: القدوة الحسنة.

المطلب الثالث: القدوة السيئة.

المبحث الثاني: نموذج الاقتداء (نبي الله إبراهيم عليه السلام)، وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: سبب اختيار الخليل عليه السلام كنموذج لتلك الدراسة

المطلب الثاني: حكم الاقتداء بإبراهيم عليه السلام وملته.

المطلب الثالث: صور الاقتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات، وكذلك فهرس المراجع.

منهجي في البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي^(١) الاستنباطي^(٢) التحليلي^(٣) وكان عملي فيه كالآتي:

- ١- جمع الآيات القرآنية محل الدراسة وتحليلها مراعية في ذلك ترتيب ورودها في المصحف الشريف.
- ٢- عزو الآيات القرآنية إلى سورها بإثبات اسم السورة ورقم الآية في صُلب البحث.
- ٣- تقسيم الموضوع إلى عناصر، وعرضها في هيئة مباحث تحتها مطالب.
- ٤- توثيق المعلومات من مصادرها مع ذكر طبعة الكتاب ودار النشر وتاريخ النشر، فإن لم يوجد أذكر بأنها بدون طبعة ولا دار نشر ولا تاريخ نشر، مع الاكتفاء بذكر بيانات المصدر أو المرجع عند وروده الأول فقط.
- ٥- تخريج الأحاديث من مظانها المعتمدة.

(١) المنهج الاستقرائي: هو تتبع قضايا جزئية للوصول إلى قضية كلية. منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام للدكتور حلمي عبد المنعم صابر (ص: ٧٤)، دار النشر: جريد للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٠م.

(٢) المنهج الاستنباطي: هو استخلاص نتائج من شئ نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه. المصدر السابق (ص: ٧٣).

(٣) المنهج التحليلي: هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيراً أو تركيباً أو تقويماً. أبحاث في العلوم الشرعية (ص: ٩٦) للدكتور فريد الأنصاري، الناشر: منشورات الفرقان، الطبعة الأولى، الدار البيضاء ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

تمهيد

التعريف بالقُدوة

أولاً: معنى القُدوة لغة:

(قدا) القُدْوَةُ: الإسوة. يقال: فلانٌ قُدْوَةٌ يُقْتَدَى به. وقد يضمُّ فيقال: لى بك قُدْوَةٌ، وقُدْوَةٌ، وقْدَةٌ^(١).

ثانياً: معنى القُدوة اصطلاحاً:

هي فعل الشخص مثل ما يفعله شخص آخر لوثوقه به وقيام الدليل عنده على سداذه وحكمته^(٢).

وعند الطبري: الاقتداء بالرجل: اتباع أثره، والأخذ بهديه. يقال: فلان يقْدو فلاناً، إذا نحا نحوه، واتبع أثره، قِدَّةً، وقُدْوَةً وقُدْيَةً^(٣).

وعرفها الواحدي بقوله: طلب موافقة الثاني للأول في فعله^(٤).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/٢٤٥٩)، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨/٥٣٩١)، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) معجم لغة الفقهاء (ص ٨٢)، المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/٥٢٠)، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة.

(٤) التفسير البسيط (٨/٢٦٨)، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

وقال ابن عطية: ومعنى الاقتداء اتباع الأثر في القول والفعل والسيره^(١).
وقال الشيخ أبو زهرة: والاقتداء: الموافقة في سلوك الطريق الذي سلكوه،
والهدى الذي اتبعوه، والمنهج الذي نهجوه^(٢).

التعريف بالأسوة:

أولاً: معنى الأسوة لغة:

(الْإِسْوَةُ) بِكَسْرِ الهمزة وَضَمِّهَا، وَهُوَ مَا (يَأْتِسِي) بِهِ، أَيِ اقْتَدَى بِهِ، يُقَالُ: لَأَ تَأْتِسُ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِأُسْوَةٍ أَيْ لَأَ تَقْتَدِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِقُدْوَةٍ، وَلِي فِي فُلَانٍ (إِسْوَةٌ) بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ أَيْ قُدْوَةٌ^(٣).

ثانياً: معنى الأسوة اصطلاحاً:

الأسوة: الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً،
إن ساراً وإن ضاراً^(٤).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣١٨)، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢) زهرة التفاسير (٥/ ٢٥٨٣)، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

(٣) مختار الصحاح (ص ١٨)، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.

(٤) الكليات (ص ١١٤، ١١٥)، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

والتأسّي: الاقتداء بالغير، وقد تأسّى تأسياً إذا اقتدى بفعل غيره وتصبّر^(١).

قال الراغب الأصفهاني: الأسوة والإسوة كالقدوة والقدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً، وإن ساراً وإن ضاراً^(٢).

من خلال هذه التعريفات التي ذكرها العلماء والمفسرون في معنى القدوة والأسوة يتبين لنا أنها معاني متقاربة، فالمقتدي هو الشخص الذي يتبع المقتدى به في فعله سواء كان هذا الفعل حسناً أو قبيحاً.

(١) شرح مقامات الحريري (٣/ ٢١٥)، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي (ت ٦١٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص ٧٦)، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

المبحث الأول

القُدوة في ضوء القرآن الكريم

القُدوة والأسوة من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم، وقد ساق الله تعالى الكثير من سير الأنبياء والصالحين وأمر بالافتداء بهم، لأن القُدوة وسيلة هامة من وسائل تنمية القيم الأخلاقية، كما أنها من أنجح الوسائل لتبليغ الدعوة وجذب الناس إلى دين الله تعالى؛ فإنَّ التَّأثّر بالأفعال أقوى وأبلغ من التَّأثّر بالأقوال وحدها.

المطلب الأول: آيات القُدوة والأسوة في القرآن الكريم:

أولاً: الآيات التي ورد فيها لفظ القُدوة في القرآن الكريم:

قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ أُقْتَدَ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]

وقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

ثانياً: الآيات التي ورد فيها لفظ الأسوة في القرآن الكريم:

قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

وقوله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرْعُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [المتحنة: ٤]

وقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة: ٦].

من خلال التأمل في الآيات الكريمة يتبين أن القدوة نوعان: قدوة حسنة،
وقدوة سيئة.

المطلب الثاني: القدوة الحسنة:

معنى القدوة الحسنة: الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما
يتعلق بمعالى الأمور وفضائلها^(١).

أهمية القدوة الحسنة:

مما لا شك فيه أن المجتمعات المختلفة في حاجة إلى القدوة الحسنة حتى لو
بلغ أفراد هذا المجتمع من الصلاح والتقوى ما بلغوا، ويدل على ذلك قوله تعالى
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ أُقْتَدَهِ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنِّ هُوَ إِلَّا نِكْرَىٰ
لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠] فالرسول ﷺ وإن كان إمام الموحدين وقدوة المهديين
فقد أمره الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بالافتداء بالأنبياء السابقين؛
فإن الله تعالى هو الذي هداهم ووقفهم إلى الدين الحق، واتباع الحلال واجتناب
الحرام.

نخلص من ذلك إلى أهمية القدوة الحسنة في الأمور الآتية:

- ١- القدوة الحسنة لها تأثير كبير على المقتدي العاقل البصير مما يجعله يتطلع
إلى الاستقامة ومراتب الكمال.
- ٢- القدوة الحسنة تُعطي المقتدي قناعة بأن الوصول إلى الفضائل ومراتب
الكمال من الأمور الممكنة وليست من الأمور المستحيلة.

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢/ ٣٥٠)، المؤلف: عدد من المختصين
بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار
الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.

٣- غياب القدوة الحسنة يؤدي إلى انتشار الفساد والفواحش والمنكرات.

٤- إن المعتدين ينظرون إلي القدوة نظرة دقيقة، فلا بد على القدوة أن لا يقول إلا عن علم، وأن يعمل بما علم، فقد روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُفَرِّضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ. قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ» (١) (٢).

الافتداء بالنبي محمد ﷺ:

جعل الله عزوجل النبي ﷺ دستوراً للناس وميزاناً يزنون عليه أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم، لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بالناسي والافتداء به ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» (٣).

- (١) مسند أحمد (١٩/ ٢٤٤) حديث رقم (١٢٢١١)، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. وقال محققه: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، لكن قد توبع، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح.
- (٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٣٥٠/٢)، والخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة (ص٤٧)، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- (٣) مسند أحمد بن حنبل (٤١/ ١٤٨) حديث رقم (٢٤٦٠١)، وقال محققه: حديث صحيح، المبارك بن فضالة- يدلس ويسوي إلا أن ما رواه عن الحسن يحتج به فيما قال أحمد، وقد توبع، وبقيه رجاله ثقات رجال الشيخين.

قال ابن كثير: هذه الآية الكريمة أصل كبير في الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ في الأقوال والأفعال والأحوال، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ يوم الخندق في الجهاد والصبر والمصابرة والمرابطة في سبيل الله ولهذا قال الله تعالى للذين اضطربوا وتزلزلوا يوم الخندق ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] أي هلا اقتديتم وتأسيتم به ﷺ، ولهذا قال تعالى: ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي من كان يرجو رحمة الله تعالى وثوابه في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أسوة^(١).

الاقتداء بالصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين:

الصحابة رضوان الله عليهم هم خير هذه الأمة؛ لأنهم هم الذين عاصروا النبي ﷺ وشاهدوا الوحي والتنزيل وأخذوا عنه العلم وتربوا في مدرسة النبوة، ولأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكانوا يحرسون أشد الحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ، كما أن منهم من بشره الله بالجنة، وبذلك نالوا رضا الله عزوجل، وقد أثنى الله سبحانه عليهم في غير موضع من القرآن كما في قوله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وأثنى على المهاجرين الذين تركوا أموالهم وديارهم وعشيرتهم، من أجل إعلاء كلمة الله

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠/ ٢٣٥)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٠، ٣٥١) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

تعالى، ونصرة رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، ثم مدح سبحانه الأنصار بعد ذلك الذين يحبون إخوانهم الذين هاجروا إليهم ويؤثرونهم على أنفسهم حتى ولو كانوا في حاجة إلى ما يقدمونه لهم، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، ثم مدح الله سبحانه كل من اقتدى وسار على نهج المهاجرين والأنصار في قوة إيمانهم، وطهارة قلوبهم، وإيثارهم لغيرهم، فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] (١).

فمن اقتدى بأحد منهم فقد اهتدى ورشد؛ فإن النبي ﷺ وصفهم بأنهم خير القرون. قال رسول الله ﷺ «النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أتى أمتي ما يوعدون» (٢).

(١) التفسير الوسيط لشيخ الأزهر فضيلة الدكتور سيد طنطاوي (١٤/٢٩٦ - ٣٠٠)، المؤلف: د/ محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: أجزاء ١ - ٣: يناير ١٩٩٧، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧، أجزاء ٦ - ٧: يناير ١٩٩٨، أجزاء ٨ - ١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨ م.

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، حديث رقم (٢٥٣١) (٤/١٩٦١)، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

وقال عليه السلام «لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»^(١)»^(٢).

وكذلك أيضاً ينبغي الاقتداء بالتابعين رضوان الله عليهم؛ فهم أصحاب القرون الأولى المشهود لهم بالخيرية، وهم الذين أخذوا العلم عن أصحاب النبي عليه السلام، وقد أثنى الله تعالى عليهم كما أثنى على صحابة رسول الله عليه السلام فقال تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحُسْنِ رِضَايَ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] فهذه الآية تتحدث عن ثلاث طبقات، الأولى: وهم السابقون الأولون من المهاجرين، والثانية: وهم السابقون الأولون من الأنصار، أما الطبقة الثالثة: وهم الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في الهجرة والنصرة اتباعاً بإحسان.

فهذا دليل على أن من اتبعهم بإحسان إنما يستحقون الرضوان من الله عزوجل^(٣).

(١) المَدْ فِي الْأَصْلِ: رُبْعُ الصَّاعِ، وَإِنَّمَا قَدَّرَهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَقَلُّ مَا كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ فِي الْعَادَةِ. وَقِيلَ: إِنَّ أَوَّلَ الْمَدِّ مَقْدَرٌ بِأَنَّ يَمْدَ الرَّجُلِ يَدِيهِ فِيمَا كَفَيْهِ طَعَامًا. وَالنَّصِيفُ: هُوَ النَّصْفُ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٤/ ٣٠٨)، و(٥/ ٦٥)، الْمُؤَلَّفُ: مَجْدُ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزْرِيِّ ابْنَ الْأَثَرِ (ت ٦٠٦هـ)، النَّاشِرُ: الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ - بَيْرُوتَ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تَحْقِيقُ: طَاهِرُ أَحْمَدُ الزَّوَاوِي - مَحْمُودُ مُحَمَّدُ الطَّنَاحِي.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ فِضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بِرَقْمِ (٢٥٤٠) (٤/ ١٩٦٧).

(٣) مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ (١٦/ ١٣٠)، الْمُؤَلَّفُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّيْمِيِّ الرَّازِيِّ الْمَلْقَبُ بِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ خَطِيبِ الرَّيِّ (ت ٦٠٦هـ)، النَّاشِرُ: دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ: الثَّلَاثَةُ - ١٤٢٠هـ، وَتَفْسِيرُ الْمَنَارِ (١١/ ١٣)، الْمُؤَلَّفُ: مُحَمَّدُ رَشِيدُ بْنُ عَلِيِّ رِضَا بْنِ مُحَمَّدِ شَمْسِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ مَنَلَا عَلِيِّ خَلِيفَةِ الْقَلَمُونِيِّ الْحُسَيْنِيِّ (ت ١٣٥٤هـ)، النَّاشِرُ: الْهَيْئَةُ الْمَصْرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ، سَنَةُ النِّشْرِ: ١٩٩٠م.

وقد مدحهم النبي ﷺ وقالَ «خير أمتي القرن الذين يلوني». ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه»^(١).

نخلص من ذلك أن المسلمين إذا أرادوا العود إلى قوتهم ومجدهم فينبغي عليهم الاقتداء بالصحابة والتابعين، والتخلي عن إظهار الشخصيات الغربية بصورة مثالية؛ إذ أنها لا تصلح للاقتداء بها؛ حيث إن مجتمعاتها مليئة بالفواحش والإباحية، ولا بد من إظهار عظمة الجهود التي بذلها الصحابة وتابعيهم والتضحيتة بأنفسهم وأموالهم وأوطانهم وعشيرتهم من أجل نصره دين الله عزوجل كترجمة هذه الجهود بلغات أجنبية مختلفة؛ ليعرف العالم بأسره حقيقة أصحاب رسول الله ﷺ وعظمة هذا الدين؛ فإنه الطريق الموصل إلى الفوز والفلاح ورضا الله عزوجل.

المطلب الثالث: القدوة السيئة:

معنى القدوة السيئة: هي السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء والاقتران من غير حجة أو برهان^(٢).

مضار القدوة السيئة:

القدوة السيئة لها أثر عظيم في هدم المجتمع، فهي أساس كل انحراف. وقد حذر الله تعالى والرسول ﷺ من مدى خطورة القدوة السيئة، وما تحمله من أضرار على من سَنَّها، وعلى من يتأسى بها، فقال تعالى ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضل الصحابة، ثم

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، برقم (٢٥٣٣) (٤/ ١٩٦٢).

(٢) نصره النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٢/ ٣٥٠).

وقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها. ولا ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»^(١)

ومن مضار القدوة السيئة:

١- القدوة السيئة تطمس الفطرة الإيمانية، قال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]^(٢).

٢- التعرض لغضب الله عزوجل.

٣- تيرؤ القدوة السيئة يوم القيامة من أتباعه ولعن بعضهم بعضاً، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَأَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصْرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]، وقال تعالى ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

٤- يبغضه الناس؛ لأنه يكون سبباً في الغواية والإضلال ويدعو لاتباع سبل الشيطان^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم (١٠١٧) (٤/ ٢٠٥٩).

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي (١٩/ ١١٦٩٤)- الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل- المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة (٨/ ٢١٩)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٠٩)، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ونصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١١/ ٥٣١٠).

ذم القدوة السيئة:

ذم الله تعالى التقليد الأعمى؛ لأنه كان سبباً رئيساً في عدم قبول دعوات الرسل والأنبياء والإعراض عنها، وقد بين الله تعالى أن حجة هؤلاء المعرضين عن الحق ليس لدليل عقلي أو دليل نقلي، وإنما التقليد الأعمى لأبائهم وأسلافهم، فقال تعالى ﴿يَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ٢٢ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢، ٢٣] ثم بين سبحانه أن سبب تقليدهم آباءهم، إنما هو حب الدنيا وزينتها وحب الكسل، وكرهية النظر والتأمل والاستدلال لقوله تعالى ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ والمترفون هم الذين أبطرتهم النعمة^(١).

تحذير الله عزوجل من القدوة السيئة:

قال تعالى ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَمَا كَرِهْنَا مِمَّنْ كَرِهُوا كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلُهُمْ حَسَرْتِ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وقال تعالى ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ٣٨ وَقَالَتْ أَوْلَاهُم لَأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨-٣٩].

وقال تعالى ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ٤٧ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٧-٤٨].

(١) مفاتيح الغيب (٢٧/٢٢٧، ٦٢٨).

نموذج للقدوة السيئة:

قال تعالى عن فرعون وجنوده ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١] فقد وصفهم الله تعالى بأنهم قدوة وأسوة سيئة في
الشر والضلال يأتّم ويقتدي بهم أهل الكفر ويدعون الناس إلى أعمال أهل النار،
وكذلك في الآخرة سيكونون أئمة وقادة إلى النار، والأئمة: جمع إمام وهو من
يُقتدى ويؤتم به في عمل سواء كان خيراً أو شراً، وقوله ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾
أي: يدعون إلى العمل والفعل الذي يوقع ويكون سبباً في دخول النار (١).

فالافتداء بالأسوة السيئة دليل على محبتها والتطلع إلى أن يصير مثلها
والدفاع عنها بالباطل، وللأسف الكبير فكثيراً ما نرى من شباب وأطفال
المسلمين في عصرنا الحاضر يقتدون بالشخصيات والمجتمعات الغربية، لاسيما
مع التقدم التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، اعتقاداً منهم أن ذلك
هو الرقي والتقدم، إنما ذلك ما هو إلا تقليداً أعمى للغرب، ثم إنه يجعل المسلمين
يظهرون بصورة سيئة تشبه صورة القطيع الذي يسير خلف الراعي دون أن
يعلم إلى أين يمضي؟ وأحياناً نجد بعض المعلمين أو الأساتذة قدوة سيئة لطلاب
العلم، وقد يكون الوالدان قدوة سيئة لأبنائهم، فهذا مما يؤدي إلى تدمير جيلاً
كاملاً؛ وذلك لما للمعلم والأب والأم من تأثير كبير على الأبناء في كل تصرفاتهم.

فالقرآن الكريم دستور الأمة، وقد بين طريق الحق والضلال، وذم التقليد
والمقلدين، وأن التقليد سبب لهلاك الناس والإعراض عن الحق، وكفى بأنبيائنا
وصحابة رسول الله ﷺ والتابعين والصالحين والعلماء العاملين نموذجاً أعلى
في القدوة وعلى رأسهم إمام الأئمة رسولنا الكريم محمد ﷺ.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٩/ ٥٨٣)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٢٦)،
وتفسير الشيخ الشعراوي (١٨/ ١٠٩٣١).

المبحث الثاني

نموذج الاقتداء (نبي الله إبراهيم عليه السلام)

يتطلع الكثير من الناس إلى مَثَلٍ أعلى يفتدون ويتأسون به، حتى يصلوا إلى ذورة سنام الإسلام، ولذلك كان من دعاء عباد الرحمن ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، وقد ساق الله سبحانه وتعالى الكثير من سير الأنبياء والصالحين وأمر بالاقتداء والتأسي بهم، وفي هذا المبحث سوف نأخذ مثلاً عظيماً في الأسوة الحسنة وهو خليل الله إبراهيم عليه السلام.

المطلب الأول: سبب اختيار الخليل عليه السلام كنموذج لتلك الدراسة

١- لأن الخليل إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء، وكان مثلاً يُقتدى به في الخير، فهو إمام الموحدين الحنفاء، وقد وصفه الله عزوجل بمنزلة أمة كاملة في الدين قال تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] كما أن الله عزوجل كلفه بأمر فقام بها على أكمل وجه قال تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] فالسبب الذي أهله للإمامة إتمامه الكلمات، وقال تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] أي: بالغ في وفاءه بكل ما عاهد عليه الله^(١).

٢- فضل سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث اعترف أهل العلم بفضل سيدنا إبراهيم عليه السلام وعلو مرتبته، وكذلك يعترف بفضله أهل الملل والطوائف المختلفة، فالمشركون معترفون بفضله يقولون بأنهم من أولاده،

(١) محاسن التأويل (٩/ ٨٠)، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

واليهود والنصارى والمسلمون كلهم معترفون بفضله معظّمون له، وهذا لم يتفق لأحد كما اتفق للخليل عليه السلام، لذلك احتج سبحانه وتعالى كثيراً على مشركي العرب بأحوال إبراهيم عليه السلام^(١).

المطلب الثاني: حكم الاقتداء بإبراهيم عليه السلام وملته:

قال الإمام السيوطي: يجب الاقتداء بإبراهيم عليه السلام وملته إلا ما ثبت في شرعنا نسخه، كالاستغفار للأب المشرك المستثنى^(٢)، بدليل قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُٗٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]، فهذه الآية تدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا.

ومعنى شرع من قبلنا: أي ما نقل إلينا من أحكام شرائع الأمم السابقة التي كانوا مكلفين بها على أنها شرع لله تعالى^(٣).

وقد اختلف العلماء في مسألة شرع من قبلنا شرع لنا على أقوال:

القول الأول: أن شرع من قبلنا شرع لنا إلا ما ثبت نسخه. بدليل قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهَدْيِهِمْ أَقْدَمَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] فَإِنْ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ

(١) مفاتيح الغيب (٢٩ / ١٣).

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل (ص ٢٦٠)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٣) المذهب في علم أصول الفقه المقارن (٣ / ٩٧٢)، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن

محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

التَّوْحِيدِ، قِيلَ: اللَّفْظُ عَامٌ فِي التَّوْحِيدِ وَفِي الْأَحْكَامِ فَيَجِبُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْجَمِيعِ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ. وبدليل قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤] ووجه الدلالة من الآية أنه عبر بقوله ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ بصيغة الجمع، فيكون النبي محمد ﷺ من جملة الأنبياء الذين يحكمون بالتوراة، فيكون متعبداً بشرع من قبله. وبدليل قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] فيجب العمل بما أنزل الله لأن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، والأحكام التي عمل بها النبيون السابقون هي مما أنزل الله، فوجب العمل بها. وهذا القول هو مذهب الحنفية، والمالكية، وهو رواية عن الإمام أحمد، واختاروه أكثر الحنابلة.

القول الثاني: شرع من قبلنا ليسَ بشرع لنا. بدليل قوله تعالى ﴿كُلَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، فدلت الآية على عدم التعلق بالشرائع السابقة، وأن كل واحد من الأنبياء انفرد بشرع لا يشاركه فيه غيره. وهو اختيار الشافعية، وهو رواية أخرى عن الإمام أحمد.

القول الثالث: شرع إبراهيم عليه السلام شرع لنا، بدليل قوله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة: ٤] ^(١).

(١) ينظر: أحكام القرآن للكلية الهراسي (٣/٨١)، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكلية الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ، وأحكام القرآن لابن العربي (١/٣٨)، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، والجامع لأحكام القرآن (١/٤٦٢)، وتفسير آيات الأحكام للسايس (ص ٣٨١)، المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١م، والتبصرة في أصول الفقه (ص ٢٨٥)، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)، شرحه وحققه: د. محمد حسن هيتو، الناشر: =

وهذه المسألة (شرع من قبلنا شرع لنا) فيها ثلاثة أقسام:

الأول: ما أمرنا به فهو شرع لنا، وقد ورد الخطاب به في شرعنا، كقوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وكهذه الآية الواردة في العداوة والموالاتة.

الثاني: ما نهينا عنه فهو ليس بشرع لنا، كتعظيم يوم السبت وتحريم العمل فيه، وتحريم بعض الشحوم.

الثالث: وهو ما ذكر لنا في القرآن، ولم نؤمر به ولم ننه عنه. وفيه قولان:

فجمهور العلماء: على أنه شرع لنا، لأنه شريعة الله الأولى وهي ثابتة لا تتسخ إلا بنص، واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله تعالى ﴿فَدَكَانَتْ لَكُمْ أَسْوَأَ حَسَنَةٍ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [المتحنة: ٤]، وكذلك أمر الله سبحانه النبي ﷺ بالافتداء بالأنبياء السابقين في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]^(١).

=دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠هـ، والتمهيد في أصول الفقه، المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلؤذاني الحنبلي (٤٣٢ - ٥١٠هـ)، دراسة وتحقيق: ج١، ٢ (د مفيد محمد أبو عمشة)، ج٣، ٤ (د محمد بن علي بن إبراهيم)، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن (٩٧٢ - ٩٧٥).

(١) ينظر: الواضح في أصول الفقه (٢/ ٣١٩)، المؤلف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (ت ٥١٣هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، وشرح مراقبي السعود المسمى «نثر الورود» (١/ ٣٢٨ - ٣٣٢)، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ -

المطلب الثالث: صور الاقتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام:

أولاً: الاقتداء بإبراهيم عليه السلام في حاجته قومه:

قال تعالى ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرًا أَنْتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرُكُّ وَقَوْمِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

بين الله عزوجل لنا من خلال هاتين الآيتين كيف أن إبراهيم عليه السلام حاج قومه وأباه وغلبهم بالحجة والبرهان، فالآية الأولى بينت لنا حاجة إبراهيم عليه السلام لذلك الذي خاصمه وجادله في رب العزة سبحانه، حيث توهم وتخيل بسبب أن آتاه الله الملك والسلطان الدنيوي أنه قادر على فعل ما يفعله الله تعالى، فبرهن إبراهيم عليه السلام بالحجة والدليل على ربوبية الله تعالى، فاستدل بأروع آثار قدرة الله وبأبعدها أثراً في نفس العاقل المتفكر المتدبر وهو الحياة والموت، فأجاب ذلك الملك فقال ﴿أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾، فاختر الخليل عليه السلام طريقاً آخر أقوى وأفحم، حيث قال ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ فطلب إبراهيم عليه السلام من ذلك الطاغية أن يأتي بالشمس من ناحية الغروب ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي تحير واضطرب وغلبه الخليل عليه السلام بالحجة والبرهان.

١٣٩٣هـ)، = المحقق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨ / ٨٧)، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت- لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

والآية الثانية بينت محاجة إبراهيم عليه السلام ومراجعتة لأبيه وقومه بالدليل والبرهان وإقامة الحجة عليهم وإبطال ما هم عليه من عبادة الأوثان، وانقطاعه إلى الله عز وجل، إذ قال لأبيه آزر عائباً عليه وعلى قومه عبادتهم الأصنام ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فلم يمنعه مقام الأب من توبيخه على عظيم ما يرتكب، مُنْكَرًا عليه فعله.

فهاتان الآيتان حث من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ على التآسي بإبراهيم عليه السلام في محاجته للمشركين، وأن يتخذة أسوة وإماماً، وأن يجعل سيرته مثلاً يُحتذى به (١).

فينبغي على كل داعية أن يدعو إلى الحق بالحجة والدليل والبرهان، وأن يكون لطيفاً رقيقاً بمن يدعو، لا يدعو الناس بطريقة فظة أو تشتمل على العنف، وإنما عليه الاقتداء والتآسي بإبراهيم عليه السلام في طريقة دعوته إلى الحق، والجدال بالتي هي أحسن كما قال تعالى ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال أيضاً ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ قَلْبٍ لَّأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فإذا تم تطبيق سلوك الخليل عليه السلام في واقعنا الحاضر سيكون لذلك تأثيراً إيجابياً في تغيير الصورة السلبية للدين الإسلامي المنتشرة في المجتمعات الغربية، فمثلاً المسلم ولاسيما الداعية ينبغي عليه أن يعرض أفكاره ومبادئه بأسلوب راق متحضر يحبب الآخرين إلى الإسلام، يفتح قلوبهم ويشرح صدورهم كما قال تعالى موصياً موسى وهارون عليهما السلام ﴿أَدْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ ٤٣ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣-٤٤].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/٤٦٥)، والتحرير والتنوير (٣/٣١)، وزهرة التفاسير (٢/٩٥٧) و(٥/٢٥٦٠).

ثانياً: الاقتداء بإبراهيم عليه السلام في كرم الضيافة وحسن اللقاء:

قال تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩]. وقال تعالى ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥١].

وقال تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ٢٦ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ١٤ - ٢٧].

تكشف هذه الآيات القرآنية عن كرم ضيافة خليل الله إبراهيم عليه السلام للملائكة الذين دخلوا عليه في صورة ضيف عندما أرسلهم الله سبحانه وتعالى إليه بالبشارة، وقد روي عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَيَّفَ الضَّيْفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

ثناء الله عزوجل على سيدنا إبراهيم عليه السلام في كرم ضيافته للملائكة:

١- حياهم إبراهيم عليه السلام بأحسن من تحيتهم زيادة في الإكرام، وذلك كما علمنا الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ

(١) قرى الضيف لابن أبي الدنيا (ص ١٨)، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، حققه وأخرج أحاديثه: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ١٣٦) برقم (٩١٧٠)، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤- ٤٥٨ هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨هـ]، صاحب الدار السلفية بومباي- الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، وقال محققه: إسناده حسن.

رُدُّوْهَا ﴿النساء: ٨٦﴾، فقد جاء سلامُهم بالجملة الفعلية ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾، وهي تدل على التجدد والحدوث، أما سلامُ إبراهيم عليه السلام فقد جاء بالجملة الإسمية حيث قال ﴿سَلَّمَ﴾، فالرفع في ﴿سَلَّمَ﴾ أبلغ من النصب؛ لأن الرفع يدل على الدوام والثبات كما هو حال الجملة الإسمية، وهذا يدل على أن إبراهيم عليه السلام رد عليهم بعبارة أحسن من عبارة الملائكة^(١).

٢- إسراعه في إكرامهم، قال تعالى ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ فالفاء هنا تدل على التعقيب والإسراع في إكرام الضيف، وانتفاء اللبث أيضاً مبالغة في الإسراع والعجل، أي: ما أبطأ أو ما تأخر عليه السلام عن مجيئه بعجل سمين حنيذ، والحنيذ: المشوي على الحجارة المحمّاة بحر الشمس، وقوله ﴿جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ وقوله ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ يدل على أنه عليه السلام خدم ضيفه بنفسه، ولم يقل (فأمر لهم بعجل) بل هو الذي جاء به بنفسه، ولم يبعث العجل مع خادمه، وهذا أبلغ في إكرام الضيف^(٢).

٣- وصف الله عزوجل ضيف إبراهيم عليه السلام في سورة الذاريات بـ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ أي: إكرام إبراهيم عليه السلام لهم وأنه خدمهم بنفسه هو وزوجته. أو المعنى: أنهم مكرمون في أنفسهم؛ لأن الله عزوجل أكرمهم برفع درجتهم ولأنهم مقربون عنده سبحانه، كما قال تعالى ﴿بَلْ عِبَادَ

(١) المحرر الوجيز (١٨٧/٣، ١٨٨)، والتحرير والتنوير (١٢/١١٦).

(٢) تفسير الشيخ المراغي (١٢/٥٨)، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، والتحرير والتنوير (١٢/١١٧)، وجلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (ص ٢٧٢)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة- الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

مُكْرَمُونَ ﴿[الأنبياء: ٢٦] وقال: ﴿كِرَامًا كَتِيبِينَ﴾ [الانفطار: ١١] (١). والآية تحتل المعنيين.

٤- من حسن ضيافة الخليل عليه السلام أنه ذهب خَفِيَةً إلى أهله، قال تعالى ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ لأن معنى الروغ: الرجوع إلى أهله في حال إخفاءٍ منه لرجوعه، بحيث لا يشعر الضيف بذهابه ورجوعه، وهذا من كرم صاحب البيت أن يذهب في خفاء بحيث لا يشعر ضيفه فيشق عليه ويستحي (٢).

٥- تقريبه الطعام إلى الضيف وملاطفته بالكلام، قال تعالى ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَىٰ هِمِّهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فقد وضع إبراهيم عليه السلام الطعام بين أيديهم وقربه إليهم ليأكلوا، فلما لم يأكلوا لاطفهم بالكلام وقال لهم ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ فالهمزة لعرض الأكل عليهم على طريقة الأدب، حيث لم يأمرهم بالأكل ولم يقل لهم: كُلُوا (٣).

فهذه الآيات الكريمة نجدها تتضمن وجوهاً من الثناء والمدح للخليل إبراهيم عليه السلام في كرمه وحسن لقاءه وضيافته، فقد كشفت هذه الآيات عن آداب الضيافة التي قام بها الخليل عليه السلام، بعيداً عن التكاليف التي يفعلها بعض الناس في زمننا الحاضر، كتقديم الطعام الكثير الذي يرمى ما تبقى منه بعد ذلك، أو كمن يقترض مثلاً ليأتي لضيفه بطعام الأغنياء وما هو فوق طاقته، وقد قال

(١) محاسن التأويل (٩ / ٤١)، والتحرير والتنوير (٢٦ / ٣٥٨).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس (٢٢ / ٤٨٩)، وجلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (ص ٢٧٢).

(٣) اللباب في علوم الكتاب (١٨ / ٨٥)، والتفسير المظهر (٩ / ٨٧)، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢ / ١٨٦).

الله تعالى ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، أو يتكلف بنية التفاخر بالكرم والجود، فإذا لم يكن قادرًا على إكرام ضيفه من غير تكلف فلا يُحْمَلُ نفسه ما لا يطيق، وكفى به عليه السلام قدوة وأسوة في كرم الضيافة وآدابها، فهذه هي سنة المرسلين ودأب المهتدين، وقد قال رسول الله ﷺ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»^(١) صلوات الله على نبينا وعلى إبراهيم وعلى آلهما وعلى سائر النبيين.

ثالثاً: الافتداء بإبراهيم عليه السلام في التوحيد والإخلاص لله عزوجل:

قال تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اتَّبِعُهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢١ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٢٢ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠: ١٢٣].

خص الله عزوجل إبراهيم عليه السلام في هذه الآية بجملة من المناقب العالية وصفات الكمال، حيث وصفه سبحانه أولاً بوصف بديع وهو كونه ﴿أُمَّةً﴾، والأُمَّة تأتي على عدة معانٍ:

منها الرجل الصالح الذي يؤتم ويقتدى به، ومنها القائم مقام الجماعة في عبادة الله عزوجل، نحو قولهم: فلان في نفسه قبيلة، والأُمَّة أيضاً: الرجل الجامع للخير، والأمة بمعنى الإمام، والأمة: الطاعة، والأمة: المعلم للخير.

ثم وصف الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام بوصفٍ آخر وهو كونه ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾، والقانت هو: المطيع، وقيل القانت: الذاكر لله، كما في قوله تعالى:

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ)، (٥/ ٢٢٤٠)، حديث رقم (٥٦٧٢)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْأُخْرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩]. وقيل القانت هو: العابد، كما في قوله تعالى ﴿وَكَاَنَتْ مِنَ الْفَنَتَيْنِ﴾ [التحريم: ١٢]. والقانت أيضاً: القائم بأمر الله (١).

فإنه عزوجل وصف إبراهيم عليه السلام بكونه (أمة) أي: إمام يُفتدى به، يُعلم الناس الخير كما قال تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، أو المعنى أن إبراهيم عليه السلام كان رجلاً جامعاً لكل خصال الخير التي لا تكاد تجتمع في شخص واحد، ووصفه أيضاً بأنه (قانتاً) أي متصفاً بالطاعة لله عزوجل وعالماً بالله وأحكامه، كما دل على ذلك الكثير من الآيات كقوله تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧]، وقوله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]، وقوله ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ٨٣ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٣-٨٤].

ثم وصف الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام بوصفٍ ثالث فقال ﴿حَنِيفًا﴾ والحنيف هو المُستقيم. وقيل: الحنيفُ المُسلم الذي يستقبلُ البيتَ الحرامَ على ملةِ إبراهيمَ فهو حنيفٌ. وقيل: كلُّ من أسلمَ لأمرِ الله ولم يلتو فهو حنيفٌ.

والحنيفية في اللغة: الميل. والحنيف: المائل إلى الدين المُستقيم. قال الله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] (٢).

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٥٠)، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، وتهذيب اللغة (١٥/ ٤٥٤)، و(٩/ ٦٥)، والمفردات في غريب القرآن (ص ٨٦).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٥/ ٧١)، ومقاييس اللغة (٢/ ١١٠)، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ثم يأتي الوصف الرابع الذي وصف الله عزوجل به إبراهيم عليه السلام وهو قوله ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ أي أن الله عزوجل أنعم على إبراهيم عليه السلام بنعم كثيرة منها الظاهر ومنها الباطن، فقام بشكر هذه النعم (١).

ثم كانت نتيجة هذا التوحيد والإخلاص في العبادة أن الله عزوجل ﴿أَجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢١ وَعَآتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي اختاره الله واختصه بخلته، وهده إلى طريق الحق وهو طريق الإسلام، وآتاه في الدنيا حسنة، والمراد بالحسنة: الذكر الحسن بين الناس كما في قوله ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، ويجوز أن يكون المراد بالحسنة: النبوة، أو الرزق الواسع، أو الذرية الصالحة، أو الزوجة الصالحة، أو العمر الطويل في الطاعة، أو الخلق الحسن.

ومن أعظم فضائله أن الله عزوجل جعله أسوة وقدوة يقتدى بها؛ حيث أمر الله نبيه محمد ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم عليه السلام، ويأتسي به هو وأمه، في التوحيد وإخلاص العبادة لله، قال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣] (٢).

فينبغي على كل مسلم أن يخلص عمله لله عزوجل لا يبتغي به إلا وجهه، كما قال تعالى ﴿قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فكثيراً ما نرى في زمننا هذا مظاهر الرياء والمبالغة في إظهار العبادات، كمن يتعمد إظهار صلاته وصدقته رغبة في المدح والثناء، أو كمن

(١) ينظر: التفسير المظهر (٥/ ٣٨٧)، والتحرير والتنوير (٤/ ٣١٦)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٤٦٤).

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٧/ ٤٨٤)، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، والتحرير والتنوير (٤/ ٣١٦).

يبني مسجداً ويشترط كتابة اسمه عليه، أو كمن لا يعمل على تحصيل الأعمال الصالحة إلا في وجود الناس، أو كمن يظهر الصلاح والتقوى ليظفر بزوجة معينة مثلاً، إلى غير ذلك من الأمثلة.

فالواجب أن تكون جميع العبادات والطاعات والإيمان والعمل الصالح وشكر النعم، كله خالص لوجه الله كما فعل الخليل عليه السلام رئيس الموحدين وقوة المحققين الذي أقام الأدلة والبراهين على التوحيد، فإن من اقتدى بهديه عليه السلام، فإنه يستحق الثناء الحسن والجنة كما استحقها إبراهيم عليه السلام.

رابعاً: الاقتداء بإبراهيم عليه السلام في حلمه ودعوته لأبيه وبره به.

قال تعالى ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِلْأَرْجَمَتِ وَأَهْجُرْتَنِي مَلِيًّا ٤٦ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ٤٧ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤١-٤٨].

خاطب إبراهيم عليه السلام أباه في هذه الآية الكريمة بوصف الأبوة؛ إشارة إلى أنه مخلص له في نصيحته إياه، وبين له بالحجة فساد عقيدته وعبادته للأصنام حيث إنها لا تسمع ولا تبصر ولا تتفعل ولا تضر فقال له: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾، ودعاه إلى الهدى وبين له أسباب ضلالته بأدب ورفق وشفقة.

ثم دعاه إلى اتباعه إلى الطريق القويم فقال ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ أي أتبعني على ديني أكون سبباً في

هدايتك الى طريق الفلاح في الدارين، ومن كمال أدبه وخلقه الرفيع مع أبيه أنه لم يصف أباه بالجهل ولا نفسه بالعلم، بل أظهر نفسه كرفيق له في طريق يكون أعرف به منه.

ثم انتقل بعد ذلك إلى تنبيهه على أن ما هو فيه من الضلال والكفر إنما هم من أثر وساوس الشيطان، قال تعالى ﴿يَأْتِي لَّا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ أي لا تطع الشيطان فيما يأمرك به من الضلال والكفر؛ فإن الشيطان لا يريد بك إلا الخزي والنكال والهلاك.

ثم خوف أباه من سوء العاقبة فقال تعالى على لسانه ﴿يَأْتِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ وهذا في قِمة الأدب حيث لم يصرح إبراهيم عليه السلام بأن العذاب واقع على أبيه لا محالة، ولكنه عبّر بالخوف والمس وتكثير العذاب، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب، وذلك لأن رضوان الله عزوجل أكبر من الثواب نفسه. وفي هذه الآيات نجد أن النداء بقوله: (يا أبت) قد تكرر أربع مرات، ونظير ذلك بتكرير لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه (يا بني) [لقمان: ١٣-١٦] ثلاث مرات، وهذا يدل على شدة حبه لأبيه، وشدة تعلق قلبه بهداية أبيه إلى الطريق الحق، والطمع في إيمانه؛ براً بأبيه كما قال تعالى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦] (١).

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل (٣/ ٢٠)، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧هـ، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١١١)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١/٤، ١٢)، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ، والبحر المحيط في التفسير=

ثم إن إبراهيم عليه السلام لما دعا أباه إلى عبادة الله وإلى التوحيد، وكانت دعوته لأبيه مقرونة بالأدب واللطف والرفق وحسن الخلق إلا أن أباه قابله بعكس ذلك، فقال له ﴿أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ ۗ وَأَهْجُرْتِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، وأصرَّ على كفره وعناده، وهَدَّده بالضرب والشتم، وقابل رفق إبراهيم عليه السلام وحسن خلقه في قوله «يا أبت» بالعنف؛ حيث قال له (يا إبراهيم) ولم يقل له: يا بني.

ثم بعد أن وجد إبراهيم عليه السلام من أبيه هذا العنف والجفاء أجاب عليه جوابُ الحليم للسقيفة بقوله ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۗ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٧-٤٨]

فإبراهيم عليه السلام قابل إساءة أبيه له بالإحسان والبر حيث وعده باعتزالهم؛ تلبيةً لرغبة أبيه، دون أن يصيبه منه أذى أو مكروه، كقوله تعالى: ﴿لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. ويجوز أن يكون دعا له بالسَّلَامَة؛ استمالةً لقلبه^(١).

نخلص من ذلك أن إبراهيم عليه السلام أنموذجاً سامياً وأسلوباً راقياً في حلمه وأدبه وخلق الحسن وبره بأبيه ودعوته إياه إلى التوحيد، فينبغي علينا

= (٧/ ٢٧٠)، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/ ٢٦٧)، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، والتفسير المظهر (٦/ ٩٨) والتحرير والتنوير (١٦/ ١١٣).

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٣/ ٧٧).

الافتداء به عليه السلام في بر الوالدين وطاعتهما في غير معصية الله عزوجل، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فمثلاً في زمننا الحاضر كثيراً ما نرى بعض الشباب الذين يرفعون أصواتهم أو يقاطعون أو يعاندون أو يجحدون حق الوالدين، فهذا من أعظم الكبائر التي حذرنا الله منها، وهو عقوق الوالدين، وقد رغب المولى سبحانه ببرهما وذلك بطاعتهما والقيام على خدمتهما، والالتزام بأدب الحوار معهما اقتداءً بإبراهيم عليه السلام في حاله مع أبيه من حسن استماعه له على الرغم من أنه كان يقول كلاماً باطلاً، ومخاطبته إياه بلطف وإشفاق وحرصه على هدايته ونجاته من عذاب الله عزوجل، فلم يغضب الخليل في خطابه لقوة حجته وصدق براهينه، ولأنه سيكون قدوة لمن بعده، فينبغي على شبابنا وبناتنا أن يتعلموا هذا الأسلوب من خليل الرحمن عليه السلام وكيف قابل الابن البار غلظة أبيه وشدته بكلمات الرأفة والعطف.

خامساً: الاقتداء بإبراهيم عليه السلام في التضحية:

قال تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا بَتِ أِفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِن الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

توضح هذه الآية الكريمة مدى التضحية العظيمة التي قام بها خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، فقد ابتلى الله عزوجل إبراهيم عليه السلام ببلاء عظيم وهو ذبح ابنه ونبى الله إسماعيل عليه السلام، ولا يقدر على مثل هذا البلاء إلا من كان في مكانة إبراهيم عليه السلام من يقين وإيمان بالله عزوجل وامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فإنه نبي الله وخليه صلوات الله وسلامه عليه.

فقد رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ولده، وكما نعلم أن رؤيا الأنبياء وحي من الله عزوجل، قال تعالى ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ وهنا يخبر إبراهيم عليه السلام ابنه بهذا البلاء العظيم بلطف ورفق

وعطف وحنان فيقول: ﴿يَبْنِيَّ﴾، حتى لا يشك الابن أن أباه يفعل ذلك عن جفاء منه.

وهنا يظهر الاستسلام والخضوع والإذعان من إبراهيم عليه السلام استجابة لأمر الله عزوجل، فينادي الله عزوجل عليه ويقول له ﴿فَدَا صَدَقَتَ الرَّعِيَّةِ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيْنَهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ ١٠٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٠٨ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ١٠٩ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١١٠ إِنَّهُ مِنَّ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٥-١١١]. أي هذا هو البلاء الواضح، الذي تبين به محبة إبراهيم لربه، وكمال صفاءه ويقينه بالله سبحانه وتعالى (١).

نخلص من هذا أن الله عزوجل لم يذكر لنا القصة القرآنية في كتابه عبثاً، وإنما أورده للعبارة والعظة والافتداء، وهذه القصة تعلمنا معنى التضحية الحقيقية وبذل كل ما هو غالٍ وثمين في سبيل الله تعالى وفي سبيل إعلاء كلمته، فهاهو خليل الرحمن مثلاً عظيماً في التضحية؛ فقد علم الدنيا كلها معنى التضحية الحقيقية، من أجل مرضاة الله عزوجل، وصدق الله إذ يقول ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

فما أحوج أمة محمد ﷺ في زمننا هذا إلى الاقتداء بالخليل عليه السلام في التضحية، كبذل النفس بالجهد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، وكالتضحية بالمال وذلك بالإنفاق في سبيله سبحانه، وكالتضحية بالولد أو الأهل أو العشيرة وذلك كما هاجر النبي ﷺ والمسلمون من مكة إلى المدينة من أجل نصرة دين الله جل وعلا وإعلاء كلمته، فإن ترك التضحية يجعل هذه الأمة

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل (٤/٥٣).

منكسرة ذليلة، فلو أن الأمة الإسلامية اعتزت بدينها، وامتنلت لأوامر ربها، وضحت بالنفس والمال والولد من أجل إعلاء كلمة ربها، واقتدت بأنبياءها لتحولت إلى قادة وسادة لجميع الدول والأمم.

سادساً: الاقتداء بإبراهيم عليه السلام والذين معه في التبرؤ من المشركين وإظهار العداوة والبغضاء بسبب كفرهم:

قال تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ [المتحنة: ٤]، وقال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ [المتحنة: ٦].

حث الله تعالى عباده المؤمنين في هذه الآية الكريمة على الاقتداء بإبراهيم عليه السلام والذين معه في قطيعة المشركين وإظهار العداوة والبغضاء لهم، ونهاهم عن موالاته الكفار لأن الحب والبغض إنما يكون في الله تعالى وحده. وقد وصف الله سبحانه الأسوة بالحسن فقال ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، مدحا لها وتحريضا على الاقتداء بصاحبها.

وقد قال الله تعالى في موضع آخر ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ٢٦ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينُ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٧]، إلا أنه سبحانه وتعالى استثنى من هذا الاقتداء استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك قال تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ فهذا القول من إبراهيم عليه السلام لأبيه ليس محلا للتأسي والاقتداء.

هذا وقد اختلف المفسرون في السبب الذي استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه:

١- قيل: إنه كان عليه السلام قد وعد أباه أن يستغفر له، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّاهَا ۖ إِنَّهُ لَفَلَّمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ

عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ ﴿التوبة: ١١٤﴾ وكان يرى أنه لا بد من أن يفِي بوعده، فلذلك استغفر لأبيه.

٢- وقيل: جاز أن يكون استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه أن يكون طَلَبَ من الله تعالى التوفيق له بالسبب الذي إذا جاء به غُفِرَ له، ولكنه لما تبين أنه لا يوفقه لذلك السبب تبرأ منه، والله أعلم.

٣- وقيل: لعل هذا - والله أعلم - كان من إبراهيم عليه السلام قبل أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لا يغفر الشرك (١).

ثم جاء قول الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ مؤكداً لقوله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ فاللام هنا لام القسم جئ بها للمبالغة والتأكيد على الاقتداء بالخليل عليه السلام ومن معه من المؤمنين في شدة إخلاصهم وقوة إيمانهم، وهذه القدوة إنما ينتفع بها من كان يرجو رضا الله عزوجل ولقائه، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، لا يترك الاقتداء بالخليل عليه السلام وبمن معه، فإن ترك ذلك من علامات عدم الإيمان الحق (٢).

فينبغي على المسلمين الاقتداء بالخليل عليه السلام ومن معه من المؤمنين في التبرؤ من الكفار والمشركين، والمجاهرة والتصريح بعداوتهم حتى يؤمنوا بالله عزوجل، فقد نجد في زمننا هذا كثيراً من المسلمين - إما جهلاً بدينهم أو

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة (٩/ ٦١١)، وتيسير البيان لأحكام القرآن (٤/ ٢٢٩)، المؤلف: محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن الخطيب اليمني الشافعي المشهور بـ «ابن نور الدين» (ت ٨٢٥ هـ)، بعناية: عبد المعين الحرش، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، وروح المعاني (١٤/ ٢٦٣)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٨٥، ٨٦).

(٢) التفسير الوسيط لشيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي (١٤/ ٣٣٢) بتصرف.

ضعفًا في إيمانهم أو تساهلاً منهم أو لكثرة اختلاطهم بالكفار - تعاونوا مع الكفار أو ناصروهم أو ساعدوهم في مصالح دينهم الكفرية، حتى إننا نجد منهم من شاركهم في مناسباتهم وأعيادهم التي لا تتفك عن المعاصي والمنكرات من شرك بالله تعالى وشرب للمسكرات وهتك للأعراض إلى غير ذلك. فالقرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، وإذا تأملنا وتدبرنا آياته لوجدنا الكثير من الآيات التي نهانا الله عزوجل فيها عن موالاتة الكفار كما في قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] ، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

الخاتمة

سأل الله أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلني من عباده الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وفي نهاية هذه الدراسة أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، وتتلخص في الآتي:

١- يصبح المسلم قدوة حسنة لغيره بإيمانه وتوكله على الله عزوجل، وحُسن خلقه وسلوكه وسيرته، وصدقه وموافقة قوله فعله، واقتدائه بالأنبياء والصالحين.

٢- تُعدّ الأسوة الحسنة وسيلة قوية من وسائل الدعوة الإسلامية.

٣- للقدوة الحسنة دور عظيم في بناء الأسرة والمجتمع، وتحسين صورة الإسلام السلبية المنتشرة في المجتمعات الغربية، فهي ركيزة إصلاح المجتمع.

٤- أضحى الاستخدام السيء للإنترنت مشكلة كبيرة يعاني منها مجتمعنا في الوقت الحالي؛ حيث أصبح الكثيرون يقلدون ما يشاهدون، ويقتدون بالمشاهير والنجوم، معتقدين خطأً في اقتدائهم أنه التقدم والراقي.

٥- في الاقتداء بأنبيائنا ورسُلنا سينشأ جيلاً يُفتخر به، يسوس العالم، ويقود الأمم.

التوصيات:

١- وجوب ممارسة القدوة في كل نواحي الحياة، مع الأسرة وفي الحياة العملية.

٢- الالتزام بالتعاليم الإسلامية فإنها سبيل الوصول إلى المثالية المطلقة.

٣- الإكثار من القراءة والاطلاع على سير وقصص أنبياء ورسُل الله وصحابة رسول الله ﷺ والتابعين والصالحين والعلماء العاملين؛ فهي تُكسب الأخلاق الحسنة.

وختاماً:

فهذه مشاركة متواضعة لخدمة كتاب الله عزوجل، فما كان فيها من توفيق
فمن الله عزوجل، وما كان فيها من نقص أو خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر
الله منه. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المراجع

كتب التفسير:

- ١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ-)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ-)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ-)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ.
- ٤- البحر المحيط، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ-)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- ٥- تأويلات أهل السنة، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ-)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٦- تفسير ابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ-)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

- ٧- التفسير البسيط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- ٨- تفسير الشيخ الشعراوي-الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، (ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م).
- ٩- تفسير الشيخ المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- ١٠- التفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية- الباكستان، الطبعة: ١٤١٢هـ.
- ١١- تفسير المنار، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
- ١٢- التفسير الوسيط لشيخ الأزهر فضيلة الدكتور سيد طنطاوي، المؤلف: د/ محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: أجزاء ١- ٣: يناير ١٩٩٧، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧، أجزاء ٦- ٧: يناير ١٩٩٨، أجزاء ٨ - ١٤: فبراير ١٩٩٨، جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م.

- ١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث- مكة المكرمة.
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- ١٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٦- زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- ١٧- الكشاف عن حقائق التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧هـ.
- ١٨- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ.
- ١٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.
- ٢٠- مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤٢٠هـ.

كتب علوم القرآن:

١- أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي
المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ-)، راجع أصوله وخرج أحاديثه
وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-
لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢- أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب
بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي(ت ٥٠٤هـ-)، المحقق:
موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،
الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٣- الإكليل في استنباط التنزيل، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين
السيوطي (ت ٩١١هـ-)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر:
دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤- تفسير آيات الأحكام للسايس، المؤلف: محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر
الشريف، المحقق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر،
تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١م.

٥- تيسير البيان لأحكام القرآن، المؤلف: محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم
بن الخطيب اليميني الشافعي المشهور بـ«ابن نور الدين» (ت ٨٢٥هـ-)،
بعناية: عبد المعين الحرش، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى،
١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٦- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد
المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ-)، المحقق: صفوان عدنان
الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، الطبعة: الأولى -
١٤١٢هـ.

كتب الحديث:

- ١- شعب الإيمان للبيهقي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي- الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢- صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة)- دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٣- صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٤- قرى الضيف لابن أبي الدنيا، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، حققه وأخرج أحاديثه: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٥- مسند أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

كتب اللغة:

- ١- الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري(ت ٣٢٨هـ) المحقق: د حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري- مطهر بن علي الإرياني- د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر(بيروت - لبنان)، دار الفكر(دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٤- الكليات، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.
- ٥- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- ٦- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلجعي-حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٧- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي.

كتب الفقه وأصوله:

١- التبصرة في أصول الفقه، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)، شرحه وحققه: د. محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠هـ.

٢- التمهيد في أصول الفقه، المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلؤذاني الحنبلي (٤٣٢- ٥١٠هـ)، دراسة وتحقيق: ج١، ٢ (د مفيد محمد أبو عمشة)، ج٣، ٤ (د محمد بن علي بن إبراهيم)، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٣- شرح مراقي السعود المسمى «نثر الورود»، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥- ١٣٩٣هـ)، المحقق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض)- دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم).

٤- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥- الواضح في أصول الفقه، المؤلف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (ت ٥١٣هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد

المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،
بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

مراجع أخرى:

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور فريد الأنصاري، الناشر:
منشورات الفرقان، الطبعة الأولى، الدار البيضاء ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المؤلف: محمد بن
أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)،
المحقق: شعيب الأرنؤوط- عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار العروبة -
الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

٣- الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف
القحطاني، الناشر: مطبعة سفير الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع
والإعلان، الرياض.

٤- شرح مقامات الحريري، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي
الشريشي (ت ٦١٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية،
٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٥- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام للدكتور حلمي عبد المنعم
صابر، دار النشر: جرير للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٠م.

٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، المؤلف: عدد من المختصين
بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي،
الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	م
مقدمة	١
تمهيد	٢
المبحث الأول: القدوة في ضوء القرآن	٣
المطلب الأول: آيات القدوة والأسوة في القرآن	٤
المطلب الثاني: القدوة الحسنة	٥
المطلب الثالث: القدوة السيئة	٦
المبحث الثاني: نموذج الاقتداء (نبي الله إبراهيم عليه السلام)	٧
المطلب الأول: سبب اختيار الخليل عليه السلام كنموذج لتلك الدراسة	٨
المطلب الثاني: حكم الاقتداء بإبراهيم عليه السلام وملته	٩
المطلب الثالث: صور الاقتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام	١٠
الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات	١١
فهرس المراجع	١٢
فهرس الموضوعات	١٣